١٤

القلب المبتلى

[الوافر]

فـــؤادي بَـــيْـــنَ أَضْـــلاعِـــي غَـــرِيـــبُ
يُـــنـــادي مَـــنْ يُـــحِـــبُّ فـــلا يُـــجِـــيـــبُ[١]
أَحـــاطَ بِـــهِ الـــبَـــلاءُ فَـــكُـــلَّ يَـــوْمٍ
تُـــقَـــارِعُـــهُ الـــصَّـــبـــابَـــةُ والـــنَّـــحِـــيـــبُ[٢]
لَـــقَـــدْ جَـــلَـــبَ الـــبَـــلَاءَ عَـــلَـــيَّ قَـــلْـــبِـــي
فَـــقَـــلْـــبِـــي ـ مُـــذْ عَـــلِـــمْـــتُ ـ لَـــهُ جَـــلُـــوبُ[٣]
فَـــإِنْ تَـــكُـــنِ الـــقُـــلـــوبُ كَـــمِـــثْـــلِ قَـــلْـــبِـــي
فَـــلا كـــانَـــتْ إِذاً تِـــلْـــكَ الـــقُـــلـــوبُ[٤]

١٥

توبة

حَضَرَ موسمَ الحجِّ، وكان في صحبةٍ من الحجيج فأَخذوا يدعون له اللَّهَ أَن يَشْفِيَهُ مما أصابه من جرَّاء حبِّه ليلى، فاستنكر وأَبى التوبة، وقد عَزَّ عليه أَن ترتفعَ أَصواتُهم لجوجةً بالدُّعاءِ. فَأَنشأَ يقول:

[الوافر]

ذَكَـــرْتُـــكِ والـــحَـــجـــيـــجُ لـــهـــمْ ضَـــجِـــيـــجٌ
بِـــمَـــكَّـــةَ والـــقُـــلـــوبُ لـــهـــا وَجِـــيـــبُ[٥]

---

(١) و(٢) الفؤاد: القلب، قلب الشاعر بين أضلاعه، غريب أمره يستصرخ محبّه ولكن المحبّ لا يلبي النداء. فنزل بهذا القلب من المصائب ما نزل، وهو دائم الصراع فتنازعه الصبابة وكثرة البكاء صفاء نفسه واستقرار مشاعره، فلا يهدأ له بال، فتنزل بساحته الأوهام والبلاء.

(٣) سبب آلام الشاعر وأحزانه ذلك القلب المنزوي بين الضلوع والذي استحوذتِ عليه، وهو لا يتوانى عن استيراد شتى المصائب لي.

(٤) القلوب من لحم تتشابه، وتختلف بميولها وأحاسيسها، فلو كانت تلك القلوب مرهفة الحسّ، شديدة التعلّق تجلب لأصحابها المصائب. يتمنى الشاعر ألّا تكون قلوباً.

(٥) مكة موطن الدعاء والاستغفار، والشاعر بصحبة يدعون ويستغفرون له، يتذكّر =

فَـقُـلْـتُ وَنَـحْـنُ فـي بَـلَـدٍ حَـرام
بِـهِ: والـلَّـه أُخْـلِـصَـتِ الـقُـلُـوبُ[١]
أَتـوبُ إِلـيـكَ يـا رَحْـمَـنُ مِـمَّـا
عَـمِـلْـتُ فَـقَـدْ تَـظـاهَـرَتِ الـذُّنُـوبُ[٢]
فـأَمَّـا مِـنْ هَـوَى لَـيْـلَـى وتَـرْكِـي
زِيَـارَتَـهـا فَـإِنِّـي لا أَتـوبُ[٣]
وَكَـيْـفَ ـ وَعِـنْـدَهـا قَـلْـبـي رَهِـيـنٌ ـ
أَتـوبُ إِلـيـكَ مِـنْـهَـا أَو أُنِـيـبُ[٤]؟

١٦
رثاء والده

قال يرثي أباه، ومات أبوه قبل اختلاطه وتوحّشه، فعقر على قبره ورثاه بهذه الأبيات:

[الطويل]

عَـقَـرْتُ عـلـى قَـبْـرِ الـمُـلَـوَّحِ نَـاقَـتـي
بِـذِي الـرَّمْـثِ لَـمَّـا أَنْ جَـفـاهُ أَقـارِبُـهْ[٥]
فَـقُـلْـتُ لَـهـا: كُـونـي عَـقـيـراً فَـإِنَّـنـي
غَـدَاةَ غَـدٍ مَـاشٍ وَبـالأَمْـسِ رَاكِـبُـهْ[٦]

= حبيبته فجأة، وبدل أن يكون قلبه معلقاً بربّ العباد ينبض بالحب الإلٰهي، فإذا به ينبض بحبّ ليلى والإخلاص لها.

(١) مكة موطن الدعاء والاستغفار، والشاعر بصحبة يدعون ويستغفرون له، يتذكّر حبيبته فجأة، وبدل أن يكون قلبه معلقاً بربّ العباد ينبض بالحب الإلٰهي، فإذا به ينبض بحبّ ليلى والإخلاص لها.

(٢) حمل الشعور الشاعر على الاستغفار والتوبة إلى اللّه تعالى، فقد أحسّ بتضافر الذنوب وكثرتها في ذلك المكان حيث تتعلّق القلوب بربّ العباد مستغفرة تائبة.

(٣) و (٤) يصرّ الشاعر على حبّ ليلى، ولن يتوب عن زيارتها. والسبب أن قلبه مرهون لديها، فيحسّ بالتقصير لذا يرجع إلى اللّه تائباً لإحساسه بعدم الإخلاص لخالقه تعالى.

(٥) و (٦) عقر: ذبح. ذي الرمث: اسم مكان. كان من عادة أهل الجاهلية أن يذبحوا =